أَبِي يَضْرِبُنِي

أَعِيشُ فِي حَيٍّ مُتَوَاضِعٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْقَاهِرَةِ، أَصْوَاتُ الأَغَانِي الشَّعْبِيَّة تُحِيطُنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فِي الْبَيْتِ تَقْبَعُ أُمِّي مَعَ الجَارَاتِ تَسْرِدُ لَهُنَّ أَحْدَاثَ الْمُسَلْسَلِ الَّذِي تُتَابِعُهُ، وَالْعَمُّ مُحَمَّد يَبِيعُ الْفُولَ صَبَاحًا، وَيَنْتَظِرُه الطُّلاَّبُ قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَى مَدَارِسِهم، آخِرَ النَّهَارِ يَقِلُّ الصَّخَبُ، وَيَنْتَشِرُ الرِّجَالُ فِي الْحَيِّ بِكَرَاسِيِّ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى النِّكَاتِ والضَحَكَاتِ وعَلَى أُمُورِ حَياتِيَّة كَثِيرَةٌ.

أَبِي يَصْعَدُ مُتَأَخِّرًا كُلَّ يَوْمٍ يُنَادِي عَلَى أُمِّي بِصَوْتٍ عالٍ: أَحْضِرِي الْعَشَاء.

وأُمِّي تُنَادِي بِصَوْتٍ أَعْلَى عَلَيْنَا: يَا أَوْلَاد، ضَعُوا الطَّعَامَ عَلَى الْمَائِدَة.

وَأَنَا مَخَافَةً مِنْ سَمَاعِ صَوْتٍ أَعْلَى أُهَرْوِلُ آخِذًا بِالْمَاعُونِ إِلى الْمَائِدَةِ، لكنه يَنْسكَبُّ عَلَى الْأَرْضِ

أُمِّي: مَاذَا أَفْعَلُ بِكَ أَيُّها الْغَافِل؟

الْأَبُ: أَنَا مِن سَيُرَبِّيهِ عَدِيمَ المسئوليّة، الَّذِي يَكْبَرُ جِسْمًا وَلَا يَكْبَر عَقْلًا. ثُمّ بدأ بضربي كَعَادتِهِ، وَأَنَا أَصْرُخُ كَعَادَتِي !!

تَقُومُ الْجَدَّةُ مِن نَوْمِهَا لِأَنَّهَا تُقِيمُ إقَامَةً كَامِلَةً عِنْدَنَا، أَوْ بِالْأَصَحِّ نَحْنُ مَنْ يُقِيم عِنْدَهَا، قَائِلَةً: مَا لَكُم وَسَعِيد.. إلَى مَتَى ستُقَلِّلُونَ مِنْ شَأْنِهِ وتُصَغِّرُونَه فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِير، الْبَعِيدِ وَالْقَرِيب، كُلُّ هَذَا لِأَنّ طَبَقَ الطَّعَامِ انْسكَب؟! فَوَاللهِ مَا طَابَ لَنَا طَعَامٌ، وَأَنْتَ صَغِيرٌ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَبَبْتَهُ عَلَى ملابِسِك، وَعَلَى الْأَرْضِ وَعَلَيْنَا، وَكُنَّا نَرْأَفُ بِكَ، فَكَيْفَ تُعَامِلُ ابْنَكَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ الْقَاسِيَةَ؟

الْأَبُ: يَا أُمِّي أُرِيدُه رَجُلًا.

الْجَدَّة: لَا لِلْأَسَف أَنْتَ تَخْلُقُ مِنْهُ جَبَانًا، يَخَافُ النَّاسَ، مُسْتَضْعَفاً، كُتِبَ عَلَيْهِ الذُّلُّ بِيَدِك، وتُواصِلُ الْجَدَّةَ اقْتِرَابِها مِنْ الْأَبِ - مُلَوِّحَةً بِإِصْبَعِها-: تَعْرَفُ لَو مَسَّتْه يَدَاك مَرَّةً أُخْرَى لَن يَحْدُثَ لَك طَيِّبٌ، أَفَهِمْتَ؟

الأبُ: فَهِمْتُ. ومنذُ ذلكَ اليومِ، وأبي يُحسِن إليَّ، وأنا أَحْفَظُ له إحْسَانَه، والدِي الغالي اللهم أَدْخِلْهُ الجنةَ.

أسئلة:

١- ماذا تفعل الأم مع الجارات صباحا؟

٢- ماذا يفعل الأب مع أصدقائه مساء؟

٣- ماذا فعل الأب بسعيد عندما كسر الطبق؟

٤- من تصدى للأب؟ وهل تُوافقها الرأي؟

٥- كيف أصبح والد سعيد في نهاية القصة؟

٦- ما العبرة التي استخلصتها من هذه القصة؟